التوجيه التفسيري لقراءة زيد بن علي
(من خلال سورة البقرة)

الباحث/ أحمد محمد رمضان محمد

ملخص البحث:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،

فقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم آية شاهدة على صدق الرسالة، فعلوم القرآن الكريم، والقراءات من أشرف العلوم، ذلك أنّ مرادها التّوصل إلى فهم كلام الخالق ، وقد كان للقراءات الشاذة حظ من ذلك، ومنها قراءة زيد بن علي ، فقراءته من القراءات البارزة التي لا تقل أهمية إلى حد ما عن قراءة القراء الذين دُرِست قراءاتهم ونالت نصيبا من اهتمام الدارسين ،فرأيت أن أسلط الضوء على قراءة زيد بن علي في سورة البقرة وأذكر الآيات التي اختار قراءتها ، وهي من القراءات الشاذة ، وأوجه هذه القراءة وأذكر المعنى التفسيري لها وما نتج عنها من معاني.

Summary of the research

Praise be to God, we praise Him, we seek His help, we seek His forgiveness, we seek His guidance, and we seek refuge in God from the evils of ourselves and the bad deeds of our deeds. God Almighty has revealed His Noble Book as a verse attesting to the truth of the message. The sciences of the Noble Qur'an and readings are among the most honorable sciences, because their goal is to reach an understanding of the words of the Creator, and He has The irregular readings had a share of that, including the reading of Zaid bin Ali. His reading is one of the prominent readings that is somewhat no less important than the reading of the reciters whose readings have been studied and have received a share of the attention of scholars. So I thought I would shed light on Zaid bin Ali's reading of Surat Al-Baqarah and mention the verses. Which he chose to read, and it is one of the abnormal readings, and I direct this reading and mention the interpretive meaning of it and the meanings that resulted from it

مقدمة البحث:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن ومحمد ا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

فقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم هداية للثقلين، وآية شاهدة صدق الرسالة، ومجالا للتعبد بتلاوته ، والسعي لتدبره وفهم مراميه.

ومن هنا عكف علماء الإسلام على هذا الكتاب الكريم، حفظا وتلاوة وبيانا ، وممّا لا شك فيه أنّ علوم القرآن الكريم، والتّفسير والقراءات من أشرف العلوم، ذلك أنّ مرادها التّوصل إلى فهم أشرف كلام وأحسنه على الإطلاق، كلام الخالق جل وعلا إلى عباده وعبيده.

وتعتبر القراءات متواترها وشاذها مصدرا مهما في الكشف عن المعاني ، ولأجل هذا كان للمفسرين اهتمام بالغ ببيان أثر القراءات في المعاني ، وقد كان للقراءات الشاذة الحظ الأوفر من تلك الجهود ، وأما القراءات الشاذة وأثرها في المعاني فلم تك بتلك المنزلة .

ومن أجل ذلك فقد قصدت في هذا البحث إلقاء الضوء على قراءة زيد بن علي وأثرها في التفسير من خال سورة البقرة وإيضاح أن الشذوذ لا يعني إلا منع القراءة بها، وإلا فهي من حيث العربية ، والتفسير، بل والأحكام الشرعية بالمكان العالي.

والله الموفق ...

الموضع الأول : قوله تعالى﴿ يَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾

قرأ زيد بن علي قوله تعالى :﴿طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ (طغيانهم) [1] بكسر الطاء.

والطُّغيان «: الضلال مصدر طَغَى يَطْغَى طِغْياناً وطُغياناً بكسر الطَّاء وضمها.[2]

وهي لغة ، يقال : طغيان بالضم والكسر ، كما قالوا : القيان ، وغينان ، بالضم والكسر[3]

وقد ذكر العكبري فيها وجهين:

أحدهما : أنه كسر الطاء ليجانس بها طبيعة الياء.

الثاني: أن يكون الضم والكسر لغتين، كما جاء في ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ﴾ بالضم والكسر،

وقال صاحب "البحر المحيط" وأضاف الطغيان إليهم لأنه فعلهم وكسبهم، وكل فعل صدر من العبد صحت إضافته إليه بالمباشرة، وإلى الله بالاختراع. [4]

وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن مد الله تعالى في طغيانهم التمكين من العصيان، أو الإملاء، قاله ابن عباس، أو الزيادة من الطغيان، قاله مجاهد، أو الإمهال، قاله الزجاج وابن كيسان، أو تكثير الأموال، والأولاد، وتطييب الحياة، أو تطويل الأعمار، ومعافاة الأبدان، وصرف الرزايا، وتكثير الأرزاق. [5]

وعند الطبري أنه تعالى أضاف الطغيان إليهم بقوله (في طغيانهم) ولو كان ذلك من الله لما أضافه إليهم فظهر أنه تعالى إنما أضافه إليهم ليعرف أنه تعالى غير خالق لذلك[6]

والمعنى :يتركهم في ضلالهم وكفرهم الذي غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها وأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا[7]

الموضع الثاني : قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾

(1) "الكشاف" ١٠٦/١ ، "مفاتيح الغيب" ٣١١/١ ، "البحر المحيط" ٢٠٣/١ ، "تفسير الألوسي" ١٦٢/١ ، "معجم القراءات القرءانية" ٢٩/١ .
(2) "اللباب في علوم الكتاب" ٣٦٦/١ .
(3) "البحر المحيط" ٢٠٣/١ .
(4) "البحر المحيط" ١١٦/١ .
(5) "تفسير القرآن العظيم" ٩٥/١ .
(6) "مفاتيح الغيب" ٦٥/٢ .
(7) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" ١٦٢/١ .

قرأ زيد بن علي قوله تعالى: ﴿ تَخْطَف ﴾: بقراءتين :

الأول:(يُخَطِّف) بياء مضمومة وخاء مفتوحة وطاء مشددة بالكسر من (خَطَّف). وهو تكثير مبالغة لا تعدية[1].

والمعنى على ذلك أن البرق أخذهم مرة بعد مرة ، فهو يحتمل المبالغة في الفعل الذي هو الخطف نفسه ، كما يحمل معنى التكرار.

ومعنى خطِف البرقُ البصرَ، وخطَفَه يَخْطِفه: ذَهب به[2]

ومعنى خطفت الشيء في اللغة واختطفته أخذته بسرعة. [3]. ومن أمثال العرب: أخطف من عِقَاب ، إذا أراد سرعَة الْأَخْذ[4]

الثانية: (يَخْطِف) بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء مِنْ (يخَطَفَ) [5]

والمعنى على ذلك هو ذكر الفعل فقط دون زيادة معنى آخر عليه

وقال الأخفش عندما ذكر هذه القراءة : من قرأ (يَخْطِفُ) من "خَطَفَ" وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف[6].

الموضع الثالث : قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴿٢١﴾

قرأ زيد بن علي قوله تعالى﴿ مِن قَبْلِكُم ﴾(مَن قبلَكم) بفتح الميم من (من) وفتح اللام من (قبلكم) [7].

على أن تكون من زائدة...وهذا يخرج عن قول الكوفيين. وأنشدوا (البسيط)

آل الزبير سَنَامُ المجدِ قد علمتْ ... ذاك القبائلُ والأَثْرَوْن مَنْ عددا

فقال الكسائي: من صلة والمعنى الأثرون عددا. [8]

ويجوز أن تكون (مَن) موصولة بمعنى الذي ، فعطف قوله:﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ على الضمير المنصوب في قوله :﴿خَلَقَكُم ﴾ [9] ،

---

(1) "البحر المحيط في التفسير" ١٤٦/١ بدون تشكيل ، " إعراب القرآن " لابن سيده ٧٧/١ ، "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن"١٩٧/١، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.

"حاشية الطيبي على الكشاف" ٢٧٧/٢لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ

(2) "المحكم والمحيط الأعظم" ١١٩/٥ ، باب:(خ .ط .ف) .

(3) "معاني القرآن وإعرابه " ٩٥/١ ، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ

(4) "جمهرة الأمثال" ٤٤١/١ ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) : دار الفكر – بيروت .

(5) ""مفاتيح الغيب" ٣١٨/٢، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ٨٦/١ ،

(6) ""معاني القرآن للأخفش " لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة.

(7) "البحر المحيط في التفسير" ١٥٤/١ ،"الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"١/ ١٨٧ ، "مفاتيح الغيب" ٢٣٣٥/٢ ، " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ٩١/١ .

(8) "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات" ٣٥٣/١ لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون : دار المعارف

(9) "البحر المحيط في التفسير" ١٥٤/١ .

وإذا وقعت الذي في صلة الذي احتاجا إلى عائدين ،وليس هنا إلا عائد واحد، واستشكل لتوالي موصولين والصلة واحدة وخرجت على جعل (من) تأكيدا للذين فلا يحتاج إلى صلة نحو قوله:

من النفر اللاء الذين إذا هُمْ ... تهاب اللئام حلقه الباب قعقعوا[1]

تقديره من النفر اللاتي هم الذين أذا هم.

واعترض بأن الحرف لا يؤكد بدون إعادة ما اتصل به ، فالموصول أولى بذلك؛ إذ يكاد أن يكون تأكيده كتأكيد بعض الاسم (فمن) حينئذ موصولة أو موصوفة على تقدير " هم " بعد الاسم الموصول فتكون (والذين هم من قبلكم).

قال الزمخشري :وهي قراءة مشكلة، ووجهها على إشكالها أن يقال: أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً، كما أقحم جرير في قوله:

((يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيّ لا أَبَا لَكُمُ)) [2]

فجعل تيما الثاني بين الأول وما أضيف إليه، وكإقحامهم لام الإضافة بين المضاف والمضاف إليه في: لا أبالك: [3] وكذلك مشكلة توالي موصولين والصلة واحدة ولا يصح أن يكون تأكيداً لأنّ المعنوي بألفاظ مخصوصة واللفظيّ بإعادة اللفظ بعينه[4]

ولكن عند أبي حيان جعل الموصول الثاني خبرا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : (والذين هم من قبلكم)، و(قبلكم) صلة (من) الموصول الثاني و(هم من قبلكم) صلة الموصول الأول (الذين) [5]

الموضع الرابع : قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ..... ﴿٢٥﴾ ﴾

قرأ زيد بن علي قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرَ﴾ (وبُشِّرَ) جعلها ماضياً مبنياً للمفعول[6]

وعلى هذا فهي معطوفة على قوله تعالى :﴿ أُعِدَّتۡ﴾ فكأنّه قال: أُعدّت وبُشِّر،

(1) ينسب هذا إلى أبي الربيس أحد اللصوص، يقوله في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويروى هذا الشعر لغير عبد الله بن جعفر. "خزانة الأدب" ٢/ ٥٢٩.

(2) "يا تيم تيم عدى لا أبا لكم ... لا يلقينكم في سوءة عمر

تعرضت تيم لي جهلا لأهجوها ... كما تعرض الاست الخارئ

الحجر لجرير، تعرض له عمر بن لجأ، ويقال بن لجام التميمي بالهجو فخاطب قبيلته بذلك.

(3) " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ٩١/١ .

(4) "حَاشِيةُ الشِّهَابِ علَى تفْسِيرِ البِيضَاوِي" ٩/٢ .

(5) "تفسير البحر المحيط" ٢٣٤/١ .

(6) "تحقيق الفوائد الغياثية " ٥٤٠/١ لمحمد بن يوسف بن سعيد الكرماني وانظر" مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد" ١٣/١ .

فالواو في : ﴿وَبَشِّرِ﴾ عطف بها جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين، والبشارة هي الخبر الذي يظهر السرور، ولهذا قال الفقهاء إذا قال لعبيده: أيكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق أولهم، لأنه هو الذي أفاد خبره السرور ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا جميعا لأنهم جميعا أخبروه، ومنه البشرة لظاهر الجلد، وتباشير الصبح ما ظهر من أوائل ضوئه، وأما فبشرهم بعذاب أليم فمن الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك. (١)

وقيل :البشارة: أول خبر من خير أو شر، قالوا: لأن أثرها يظهر في البشرة وهي ظاهر جلد الإنسان،

أما عن صاحب الأمر بالبشارة فيجوز أن يكون رسول الله ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ أو أن يكون كل أحد كما قال عليه الصلاة والسلام ((«بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢)

الموضع الخامس : قوله تعالى: وَلَهُمۡ ﴿ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾٢٥

قرأ زيد بن علي قوله تعالى: ﴿مُّطَهَّرَة ﴾(مطهرات) على الجمع (٣).

وهو مُشَاكِل لأزواج . قال الزمخشري معلقا على هذه القراءة : يقال :النساء فعلن وهن فاعلات ،وفواعل ،والنساء فعلت ،وهي فاعلة ،ومنه بيت الحماسة

وإذا الْعَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ ... وَاسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتِ) (٤).

والشاهد في قوله :تقنعت بإفراد ضمير العذارى

قال أبو حيان: فجمع بالألف والتاء على طهرن (٥)

وقال ابن عادل في "اللباب" :على حَدِّ: النساءُ طَهَرْنَ. (٦)

والمعنى جماعة أزواج مطهرة لأنّ أكثر خصوصا في جمع العاقلات القلة أو الكثرة فعلن ونحوه وجماعة لفظ مفرد وان كان معناه الجمع.

---

(1) "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ١٠٤/١ ،" مفاتيح الغيب" ٣٥٧/٢.

(2) "سنن أبي داود" برقم (٥٦١) ، " سنن الترمذي" (٢٢٣) " المستدرك على الصحيحين" ٣٣١/١ وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَاهِدٌ فِي رِوَايَةِ مَجْهُولَةٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ

(3) "مفاتيح الغيب" ١/ ٣٧٥ ، "الكشاف" ١/ ١٣٤ ، "البحر المحيط " ٢٦٠/١ ، "اللباب في علوم الكتاب" ٤٥٦/١ ، "حاشيةُ الشِّهابِ عَلى تفْسيرِ البيضاوِي" ٧٥/٢ ، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" ٢٠٧/١ ، ": تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" ٢٤٦/١ .

(4) "الكشاف" ١/ ١٣٤ . والبيت بحر الكامل التام ،لعمرو بن قميئه بن سعد بن مالك المتوفى سنة ٨٥ هـ قال فيها : وإذا العذارى بالدخان تقنعت ... واستعجلت نصب القدور فملت

(5) "البحر المحيط " ١٨٩/١ .

(6) "اللباب في علوم الكتاب" ٤٥٦/١ .

وقال الألوسي في تفسره :عند تعرضه لقراءة زيد(مطهرات):الجمع بناء على طهرن لا طهرت- كما في الأولى- ولعلها أولى استعمالا، وإن كان الكل فصيحا لأنهم قالوا: جمع ما لا يعقل إما أن يكون جمع قلة أو كثرة، فإن كان جمع كثرة فمجيء الضمير على حد ضمير الواحدة أولى من مجيئه على حد ضمير الغائبات، وإن كان جمع قلة فالعكس، وكذلك إذا كان ضميرا عائدا على جمع العاقلات الأولى فيه النون دون التاء كقوله تعالى :﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ (٢)

ولكن في قراءة الإفراد﴿ ﴾مُّطَهَّرَة فخامة لصفتهنّ ليست في طاهرات، وهي الإشعار بأن مطهراً طهرهنّ. وليس ذلك إلا اللَّه عزّ وجلّ المريد بعباده الصالحين أن يخوّلهم كلّ مزية فيما أعدّ لهم.

الموضع السادس : قوله تعالى :﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

قرأ زيد بن علي قوله تعالى : يُضِلُّ﴿ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ و ﴿ وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ و ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ ﴾ (يُضَل) (يُهْدى) (وما يُضَل) بالبناء للمفعول في الأفعال الثلاثة، وقرأ قوله تعالى :﴿ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (إلا الفاسقون) على أنها نائب فاعل. (٣)

قال أبو حيان معللا لبعض القراءات وكان من ضمنها قراءة زيد: وهي قراءات متجهة إلى أنها مخالفة للمصحف المجمع عليه.

والظاهر أن الضمير في (به) في الثلاثة عائد على (مثلا)، وهو على حذف المضاف، أي يضرب المثل.

واختار بعض المعربين والمفسرين أن تكون الأفعال الثلاثة في موضع الصفة لمثل ، وكان المعنى : مَاذَآ﴿ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ﴾ يفرق به الناس إلى ضلال وإلى هداية ، فعلى هذا يكون من كلام الذين كفروا .

وهذا الوجه ليس بظاهر ، لأن الذي ذكر أنّ الله لا يستحي منه هو ضرب مثل مّا ، أي مثل : كان بعوضة ، أو ما فوقها ، والذين كفروا إنما سألوا سؤال استهزاء وليسوا معترفين بأن هذا المثل (يُضِلُّ اللَّهُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) ، إلا أن ضمن معنى

(1) [البقرة: ٢٣٤، الطلاق: ٢]

(2) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" ٢٠٧/١ . [البقرة: ٢٣٣].

(3) "البحر المحيط في التفسير"٢٠٣/١

الكلام أن ذلك على حسب اعتقادكم وزعمكم أيها المؤمنون فيمكن ذلك ، ولكن كونه إخباراً من الله تعالى هو الظاهر ، وإسناد الضلال إلى الله تعالى إسناد حقيقي ،كما أن إسناد الهداية كذلك ، فهو خالق الضلال والهداية ، وقد تؤول هنا الإضلال بالإضلال عن طريق الجنة

وقيل: الضمير في به من قوله: يضل به، أي بالتكذيب في به من قوله:﴿ وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗا ﴾، أي بالتصديق.(١)

الموضع السابع : قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩ ﴾

قرأ زيد بن علي قوله تعالى : ﴿ يَسُومُونَكُم﴾ (٢) (يُسَوِّمونكم) ضم الياء وفتح السين وتشديد الواو بالكسر.من سوَّم

والمعنى :يولونكم أو يوردونكم أو يذيقونكم،يقال: سامه خطة خسْفٍ إذا أولاه إياها (٣)

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

إذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خَسْفًا ... أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الخَسْفَ فينا(٤)[الوافر]

ويحتمل أن يكون السوم بمعنى الدوام، أي يديمون تعذيبكم، ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي.

غير أن قراءة زيد بن علي تحمل القوة والمبالغة في العذاب.

الموضع الثامن : قرأ زيد بن علي قوله تعالى : وَإِذۡ﴿ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا .... ٦١ ﴾

قرأ زيد بن علي قوله تعالى :﴿ تُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ﴾ (يَخرُجْ) بفتح الياء وضمّ الرّاء، على البناء للمعلوم ، فتكون (مما) في محل رفع فاعل ،كما تقول :"هلْ جاءك مِنْ رَجُلٍ" تريد هل جاءك رَجُلٌ. (٥).

---

(1) "البحر المحيط في التفسير"٢٠٣/١ .

(2) "شواذ القراءات" ص٦١ للكرماني ،تحقيق شمران العجلي ، طبعة بيروت.و"إعراب القراءات الشواذ" ص ١٥٩ تحقيق :محمد السيّد أحمد عزّوز طبعة بيروت .

(3) "مجاز القرآن" لأبي عبيدة: ٤٠/١، و"تفسير السمعاني" ٧٧/١، و"الكشاف" ٢٦٧/١، و"زاد المسير" لابن الجوزي: ص ٦٠، و"التفسير الكبير" ٦٣/٣، و"مدارك التنزيل" ٤٣/١، ٢٥٨.ودرّجُ الدُرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُوَر" ١٦٧/١ ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) تحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صَالح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي :مجلة الحكمة، بريطانيا.

(4) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص ٩١ "الجامع لأحكام القرآن" ١/ ٣٨٤ .

(5) "معاني القرآن للأخفش" ١٠٥/١ ، " اللباب في علوم الكتاب" ١١٥/٢.

وقد يكون التقدير: يَخْرُج مأكولاتُ الأرض ،
ويبين ذلك معنى إضافة خصوصية الأشياءِ إلى اللَّه – عَزَّ وَجَلَّ – يخرج مخرج التعظيم لذلك الشيء المخصوص، وهذا كله يخرج مخرج التعظيم لهذه الأشياءِ ،فقراءة زيد على أن الدعاء سبب لإنبات الزروع المذكورة ،كما كان الإنبات ــ حينئذ ــ نتيجة للدعاء ، فلفظ (يَخْرُج) وقع جوابا للطلب.
فلما لم يرضوا بحسن اختيار الله لهم، ولم يصبروا على قيامه بتولي ما كان يهمّهم من كفاية مأكولهم وملبوسهم نزلوا في التحير إلى ما جرت عليه عاداتهم من أكل الخسيس من الطعام، والرضا بالدون من الحال، عاقبهم على قبيح فعالهم، وردّهم إلى ما اختاره لأنفسهم من خسائس أحوالهم
و(تَنبُتُ)بفتح التّاء وضمّ الباء [1].على أنه مضارع نبت الثلاثي، فيكون الفعل غير متعد.
وتكون (الأرض) فاعلا لا يتعدى فعلها لغيرها.
قال الفراء: نبت وأنبتَ بمعنًى واحد،
وأنشد قول زهير:
رأيتَ ذوي الحاجاتِ حولَ بيوتِهمْ ... قَطيناً لهم حتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ[2]
الموضع التاسع : قوله تعالى : وَمَثَلُ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾
قرأ زيد بن علي قوله تعالى : ﴿يَنْعِق﴾ [3] (ينعَق) بفتح العين
يُقَال: نعق يَنْعِق، ونعق ينْعَق لغتان. [4]
يقال: نعق بالغنم ينعق بها، وهو: الراعي ؛ إذا صاح بها. [5]
فعن قتادة قال: هو مثل ضربه الله للكافر. يقول: مَثَل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها. فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له.

(1) "مفاتيح الغيب" ٥٣١/٣ ، "

(2) البيت من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وقومه. وقبله:
إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ... وقال كرام المال فى السنة الأكل
انظر ديوانه/ ١١١، و" لسان العرب" ١٣/ ٣٤٣.

"معاني القراءات للأزهري" ١٨٨/٢، "جامع البيان في القراءات السبع" ١٣٨٩/٣ لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) جامعة الشارقة – الإمارات

(3)"شواذ القراءات "ص ٨

(4)"تفسير القرآن العزيز" ١٩٤/١ ،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ ،حققه أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز دار الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة

(5)"غريب القرآن" ٦٨/١ لمحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق حمد صقر: دار الكتب العلمية

وعن عكرمة، قال، مَثَلُ البعير أو مثل الحمار، تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول(١).

فشبه الله عزّ وجلّ واعظ الكفار بالرّاعي الذي ينعق بالغنم أي يصيح ويصوت بها. يقال: ينعق نعيقا ونعاقا ونعقا إذا صاح وزجر، قال الأخطل:

فَانْعِقْ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ، فَإِنَّمَا ... مَنَّتْكَ نَفْسَكَ فِي الخَلَاءِ ضَلَالا (٢).

الموضع العاشر : قوله تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾

قرأ زيد بن علي قوله تعالى : ﴿وَلِلْمُطَلَّقَت﴾ (وَلِلْمُطَلَّقَةِ) بالإفراد (٣).

فقصد المطلقة الواحدة ، بمعنى "للمطلقة التي يقع طلاقها الحق في المتعة.

بخلاق قراءة الباقين ﴿وَلِلْمُطَلَّقَت﴾ بالجمع ،بمعنى أنه لم يخمن مطلقة دون مطلقة(٤).

قال الطبري: والذي هو أولى بالصواب قول من قال:"لكل مطلقة متعة؛ لأن الله تعالى ذكره قال﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة، ولم يخصص منهن بعضا دون بعض(٥).

وقد اختلف السلف ومن تبعهم من المفسرين في هذه الآية هل محكمة أو منسوخة؟ فذهب الجمهور: إلى أنها منسوخة بالأربعة الأشهر والعشر ، وأن الوصية المذكورة فيها منسوخة بما فرض الله لهن من الميراث.

وحكى ابن جرير عن مجاهد أن هذه الآية لا نسخ فيها، وأن العدة أربعة أشهر وعشر، ثم جعل الله لهن وصية منه: سكنى سبعة أشهر وعشرين ليلة، فإن شاءت المرأة سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت(٦).

الموضع الحادي عشر : قوله تعالى : وَقَالَ﴿ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾

(1)"جامع البيان في تأويل القرآن" ٣٠٨/٣، "

(2) البيت ذكر في : "نقائض جرير والأخطل"/ ٨١، و "طبقات فحول الشعراء" ١/ ٤٢٩، و "مجاز القرآن" ١/ ٦٤، "خزانة الأدب" ١١/ ١٣٣

(3)"شواذ القراءات" ص٩٥

(4)"تفسير الإمام الشافعي" ٤٢١/١ .

(5)"جامع البيان في تأويل القرآن" ١٣٠/٥ .

(6)"فتح القدير" ٢٩٧/١ ،لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت .

قرأ زيد بن علي قوله تعالى : ﴿سَعَة﴾ (سِعة) بكسر السين (١) والسِّعةُ: لغة في السِّعة.

وتذكر المعاجم: وَسِعه الشيءُ سَعةً وسِعةً بالفتح والكسر،

وقيل الكسر لغة. [٢] وَسِعَهُ الشَّيْءُ، بالكَسْرِ يَسَعُه، كيَضَعُه، سِعَةً، كدَعَةٍ وزِنَة،

والوسع والسعة: الجدة والطاقةُ. ورغد العيش ، وأوْسَعَ الرجل ؛ إذا صار ذا سَعَة وغِنًى، ومنه قوله تعالى: وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ [الذاريات:٤٧] ، أي أغنياء قادرون. ويقال: أوْسَعَ الله عليك، أي أغناك. والتَوْسيعُ: خلاف التضييق. تقول: وسعت الشئ فاتسع واستوسع، أي صار واسِعاً. وتَوَسَّعوا في المجلس، أي تفسَّحوا. [٣]

الموضع الثاني عشر : قوله تعالى :﴿ .. قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾ ﴾

قرأ زيد بن علي قوله تعالى :﴿ بَسۡطَة ﴾ (بُسْطة) بضم الباء[٤]

وهي لغة فيها ، ويقال: بَسْطُ الشيء: نشره.

والمعنى في الآية المذكورة :كما قال المرتضى الزبيدي : زاده بسطة في العلم والجسم فالبسطة في العلم: التوسع، وفي الجسم: الطول والكمال وقيل: البسطة في العلم: أن ينتفع به وينفع غيره، وقال: أعلمهم الله تعالى أن العلم الذي به يجب أن يقع الاختيار لا المال، وأعلمهم أن الزيادة في الجسم مما يهيب العدو. ويضم في الكل وبه قرأ زيد بن علي رضي الله عنه وزاده بسطة. والبسط، بالكسر[٥]

والمبْسط: المتسع، قال روبة:

وبلَدٍ يَغتَالُ خَطوَ المخْتطي ... بغائل الغَولِ عَرِيضِ المبْسطِ[٦]

---

(1)"جامع لطائف التفسير" ٣٨٧/٧ ، لعبد الرحمن بن محمد القماش إمام وخطيب بدولة الإمارات العربية، " الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة"١١/١، "تاج العروس من جواهر القاموس " ٣٢٤/٢ [وسع] "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" ٢١٢/٥ .

(2)"معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل : عالم الكتب، القاهرة .

(3)"الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" ١٢٩٨/٣ مادة [وسع] للجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت

(4)" شواذ القراءات" ص ٩٥ الكرماني .

(4)"تاج العروس من جواهر القاموس" ١٤٨/١٩ مادة [بسط] .

من ديوان رؤبة بن العجاج [بحر الرجز] والبيت في"تهذيب الكمال" ٨/ ١٩٣، " وتاج العروس" ١٩/ ٢٤٧ [بسط]

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُنال الكرامات، وبفضله دون سواه أخذ بيدي حتى بلغ البحث منتهاه، فله جزيل الحمد والثناء، الجميل الذي لا حدود لمداه.

وفي بحثي هذا لا أدعي إحاطة فيه ولا كمالا، وحسبي في ذلك أني بذلت قصارى جهدي وغاية وسعي، فإن أصبت فمن الله وحده، منة وتفضلا أن هداني وسدد قولي وأوضح بياني، وإن أخطأت أو قصرت، فمن نفسي والشيطان،

وهذا عرض لأبرز ما وصلت إليه من نتائج البحث في هذا الموضوع

١ ــ وقفت في البحث على صورة مشرفة لطلب العلم والمثابرة فيه والجد في تحصيله، لا يزهد فيها مستزيد للفضل مريد لتحصيل العلم ، فقد أناخ زيد بن علي مطيته في محراب العلم وعكف عليه حتى وافته المنية .

٢ ــ تعرفت على الكثير من الأعلام الذين التقيت بهم خلال البحث وترجمت لهم بما يتناسب مع المقام.

٣ ــ فرقت بين القراءات الصحيحة المتواترة وبين الشاذة التي لا يصح القراءة بها في الصلاة أو خارجها .

٤ ــ عدم ثبوت قرآنية القراءات الشاذة لفقدانها شرطا أو أكثر مما ذكره العلماء واصطلحوا عليه.

٥ــ أهمية القراءات الشاذة في اللغة والتفسير والمعاني

المراجع:

- **القرءان الكريم.**

مفاتح الغيب ..أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)

معاني القرآن وإعرابه ...إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)

معاني القراءات للأزهري ...محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)

معانى القرآن للأخفش ..أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)

مدارك التنزيل ...أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)

المحكم والمحيط الأعظم ..أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]

مجاز القرآن ..أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)

لسان العرب ..محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)

اللباب في علوم الكتاب ..أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ..أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ..أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)

سنن الترمذي ..محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)

سنن أبي داود ..أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)

زاد المسير..جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ..شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)

دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر..أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)

حاشية الطيبي على الكشاف ..شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)

حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي ..شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)

جمهرة الأمثال ..أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)

جامع البيان في القراءات السبع ..عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ..الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي

تفسير القرآن العزيز ..أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)

تفسير السمعاني ..أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)

تفسير البحر المحيط ..أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)

تفسير الإمام الشافعي ..الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)

تفسير الألوسي ..شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)

تحقيق الفوائد الغياثية ..محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦ هـ)

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات... أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)